ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:

Dr. Alireza Ghaeminia
Dr. Syed Hamid Algazaeri
Muntadher Albayati
Al-Mustafa International University
Email: qaeminia@yahoo.com
quran.olum@chmail.ir
bayatiuni@gmail.com

Keywords:
: Nīlī, Sabīṭ al-Nīlī, approach, Quranic system, intentionality, cognitive linguistics, Quranic signification.

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 19 Apr 2023
Accepted 6 Jun 2023
Available online 1 Jul 2023

Study and Analysis of Sabīṭ al-Nīlī's Quranic System Approach in Light of Cognitive Linguistics

A B S T R U C T

Sabīṭ al-Nīlī is an Iraqi scholar, thinker, and Quranic researcher who attempted to present a scientific approach to interpreting the Noble Quran through critical examination and study of the governing principles of Quranic interpretation, Arabic linguistics, and Western linguistics. This was accomplished by utilizing various sciences such as semiotics, the phonology of sounds and phonetics, and discourse analysis, especially the intentional signification and the linguistic system of the Quran. The existence of synonymy, verbal commonality, metaphor, allegory, and metonymy in the Quran is denied, as well as any estimation or omission of sounds and words or alteration of word order in the verses. This study reviews the governing principles (the relationship between language and the universe, intentionality, the semiotic system of the Quran) and the results of Nīlī's approach (the denial of synonymy and verbal commonality, the denial of metaphor, allegory, and metonymy, the denial of random estimations in the verses), based on the principles of semiotics, linguistics, cognitive semantics, and using the descriptive-analytical method. It also accepts the absence of synonymy and verbal commonality in speech and prohibits estimation, omission, or alteration of word order in the verses. However, it criticizes Nīlī's complete denial of metaphor, allegory, and metonymy, explaining them using cognitive semantics and cognitive linguistics. The aim is to develop Nīlī's approach and open new horizons in the study of Quranic signification and the methodology of interpreting the Noble Quran.

© 2023 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/

دراسة وتحليل منهج عالم سبيط النيلي في تفسير القرآن على ضوء اللسانيات المعرفية

الدكتور عليرضا قائمى نيا / استاد مساعد وعضو الهيئة العلمية في معهد بحوث الثقافة والفكر الإسلامي
الدكتور سيد حميد الجزائرى / استاد مساعد وعضو الهيئة العلمية في جامعه المصطفى العالمية
منتظر البياتى / طالب دكتوراه التفسير المقارن في جامعه المصطفى العالمية

الخلاصة:

المنهج هو الركن الأساسي عند البدأ بتفسير القرآن الكريم، وقد حاول عالم سبيط النيلي تقديم منهج علمي لتفسير القرآن الكريم من خلال نقد ودراسة المبادئ الحاكمة في التفسير واللسانيات العربية والغربية. وينفى بمنهجه وجود الترادف والمشترك اللفظي والمجاز والاستعارة والكناية في القرآن؛ كما يمنع أي تقدير أو حذف

للأصوات والألفاظ أو تغيير ترتيب الألفاظ في الآيات. تستعرض هذه الدراسة استنادًا إلى مبادئ السيميائية واللسانيات والدلالة المعرفية وبواسطة المنهج التحليلي التوصيفي، مبادئ منهج النيلي أي (العلاقة بين اللغة والكون، القصدية، النظام السيميائي للقرآن) ونتائج منهجه(نفي الترادف والمشترك اللفظي، نفي المجاز والاستعارة والكناية، نفي التقديرات العشوائية في الآيات). فهذه الدراسة تقبل عدم وجود الترادف والمشترك اللفظي في الكلام، وتمنع تقدير أو حذف أو تغيير ترتيب الألفاظ في الآيات؛ لكنها تنتقد كلام النيلي في المجاز والاستعارة والكناية، وتشرحها باستخدام اللسانيات والدلالة المعرفية، وتسعى في تطوير منهج النيلي لتفتح آفاقاً جديدة في دراسة الدلالة القرآنية ومنهجية تفسير القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: النيلي، عالم سبيط، منهج، النظام القرآني، القصدية، اللسانيات المعرفية، الدلالة القرآنية.

المقدمة :

فهم القرآن الكريم دأب كل مسلم؛ وقد حاول المسلمون فهم وتفسير آيات الذكر الحميد منذ نزوله، يمكن أن نقسم تلك المحاولات والدراسات القرآنية إلى قسمين: موضوعية ومنهجية. الدراسات الموضوعية ارتكزت على المحتوى ونظريات وادعاءات علم التفسير بشكل تطبيقي؛ نحو: التفسير الترتيبي والموضوعي. لكن الدراسات المنهجية توفر طريقة أساسية لحل مشاكل التفسير، وذلك نحو علم الدلالة القرآنية. ترجع أهمية استخدام الدلالة المعرفية في تفسير القرآن الكريم بأنها توفر آلية علمية لفهم العلاقات الدلالية والحاكمة في آيات القرآن بطريقة منهجية، وتقربنا الطريق للوصول إلى النظرة الإلهية للكون من خلال آيات القرآن الحكيم.

بشكل عام لو تتبعنا هذه الدراسات نجد أن وجهة نظر أرسطو أي ارتباط المباشر بين اللغة والعالم الخارجي لا تهيمن على معظم الأساليب التقليدية في التفسير والدراسات الدلالية للقرآن. لكن عالم سبيط النيلي (1956-2000 م) شكك في بعض تلك القواعد والأصول الدارجة في التفسير وفهم المعاني القرآنية، واقترح منجها دلاليا لتفسير القرآني الكريم؛ في هذه الدراسة سنبحث المبادئ الحاكمة والنتائج المرتبة على منهج النيلي بواسطة المنهج التحليلي التوصفي، استنادا إلى اللسانيات والدلالة المعرفية.

يعتقد النيلي أن القرآن الكريم هو المصدر الرئيسي للدين الإسلامي والركيزة الأساسية للمعرفة. ومن أهم أهداف تأسيس علوم مختلفة كالصرف والنحو والبلاغة العربية هو الحفاظ على القرآن من التحريف وفهم معانيه. لذلك يجب أن يكون القرآن هو الأساس والمعيار لتقويم قواعد هذه العلوم وعلوم أخرى كالتفسير والعقائد والفقه والأصول. لكن في بعض الحالات، نرى أن هذا الأصل أستبدل بإفتراضات ذهنية للمفسرين والفقهاء، وكل طائفة أو مذهب حاولت تفسير القرآن بناءً على معتقداتها وانتماءاتها الدينية والفكرية والفلسفية وبذلك حصل

تغيير في فهم معاني الآيات القرآنية؛ ولأجل الاجتناب من هذه المشكلة، يجب الرجوع إلى النظام اللفظي للقرآن وفهم القرآن بطريقة ممنهجة.

فيما يتعلق بدراسة منهج النيلي باستخدام اللسانيات والدلالة المعرفية، ليست هناك أي بحث أو كتاب في هذا المجال؛ لكن هناك بحوث وكتب مختلفة بشأن نقد النظام القرآني ونظريات النيلي، بعدما اخذت نظرياته صدى في الحوزات العلمية بشكل سلبي والجامعات بشكل ايجابي، إذ يمكن ذكر بعضها على النحو التالي:

1- كراسة: نظرية اللغة الموحدة في الميزان، تأليف: الشيخ محمد اليعقوبي، 2001م. ثم طبع مرة أخرى سنة 2012م ضمن كتاب خطاب المرحلة، ج1.

2- كتاب : الرد على النيلي؛ تأليف: الشيخ صباح الركابي.

3- كتاب : البحث اللغوي عند عالم سبيط النيلي؛ تأليف: عبدالحسين موسى وادي.

4- كتاب: المنهجية النقدية بين التطرف والاعتدال، النيلي ومناوئوه نموذجا؛ تأليف: مختار الأسدي.

5- اطروحة دكتوراه: المنهج القصدي في دراسة اللغة عند عالم سبيط النيلي؛ تأليف: علي عبدالرسول رحيم.

6- ورقة بحثية: المنهج القصدي في اللغة والنظام القرآني مطالعة وتعريف؛ تأليف: حيدر حب الله.

7- ورقة بحثية: نقد المنهج القصدي في تفسير القرآن الكريم؛ تأليف: الشيخ غازي عبدالحسين السماك.

8- ورقة بحثية: منهج الاقتران اللفظي بين الحقيقة والمجاز في الدرس القرآني الحديث، عالم سبيط النيلي انموذجا؛ تأليف: عقيل عبد الزهرة الخاقاني، إيناس نعمان مهدي.

9- ورقة بحثية: نقد القراءة المعاصرة للقرآن محمد شحرور وسبيط النيلي اختيارا؛ تأليف: علي حسن هذيلي.

إن أسلوب النقد والتحليل في هذه الدراسات هو أسلوب تقليدي على غرار منهج البنيوي والنظرة الإبستمولوجية الأرسطية، وقد حاول الباحثون دراسة أساسيات وقواعد النيلي بطريقة منصفة؛ لكن لم يستخدم أي منهم الدلالات المعرفية في هذا الصدد. لذلك يمكن أن نعدّ ابتكار هذه الدراسة، بأنها تدرس منهج تفسير عالم سبيط النيلي على ضوء اللسانيات والدلالة المعرفية. كما تسعى هذه الدراسة الإجابة عن السؤال: كيف يمكن أن نفهم ونطور منهج التفسيري للنيلي على ضوء الدلالة المعرفية؟

1_ عالم سبيط النيلي وتفسير القرآن

عالم سبيط النيلي مفكر عراقي وباحث قرآني، حاول وضع منهج علمي لتفسير القرآن والدلالة القرآنية؛ تصل كتبه إلى أكثر من 14 مجلدا، حيث تنقسم إلى قسمين:

1- الكتب التي تشرح فيها منهجه الدلالي، نحو: اللغة الموحدة، الحل القصدي في مواجهة الاعتباطية، النظام القرآني، المدخل إلى نظام المجموعات، الحل الفلسفي.

2- الكتب التي تناول فيها تطبيق منهجه الدلالي على مباحث مختلفة، نحو: الطور المهدوي، البحث الأصولي بين الحكم العقلي للإنسان وحكم القرآن، أصل الخلق وأمر السجود.

يبحث النيلي في هذه الكتب أساسيات تفسير القرآن واللغة العربية واللسانيات الغربية ومباحث السيميائية والدلالية وقواعد المفكرين والباحثين كـ عبد القاهر الجرجاني وفرديناند دي سوسير، حيث يعتقدون على التوالي: "أن الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة، لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها، و لكن لأن يضمّ بعضها إلى بعض، فيعرف فيما بينهما فوائد ". (الجرجانى، 1422، ص353) و "لا علاقة بين الكلمة والمعنى ". (غلفان، 2017، ص227) من هذا المنطلق رفض النيلي القول بإعتباطية اللغة واقترح النظرية القصدية في اللغة.

يعتقد النيلي أن للقرآن الكريم خصائص فريدة، مثل: عدم الاختلاف في القرآن، التغاير عن كلام المخلوقين، التبيين الذاتي، والعلو والشمول والحاكمية و الامتناع. ويعتقد أن المخلوق والمتلقي غير قادر على فهم كلام الخالق بشكل كامل وأنه قاصر عن الإحاطة الكاملة بكلام الخالق، ويحتاج دائمًا إلى الرجوع والتفكير في آيات القرآن. لذلك يجب أن يخضع القارئ للنظام القرآني. بعبارة أخرى، إذا أراد مفسر القرآن الوصول إلى المعرفة القرآنية، فعليه الخضوع للنظام القرآني ومتابعته والتحرك بناءً عليه ليكتشف الأسرار القرآنية؛ تمامًا مثل علماء الطبيعة الذين يبحثون عن أسرار الطبيعة ويقومون دائمًا بتصحيح بياناتهم وفقًا لاكتشافاتهم، بدلاً من فرض إفتراضاتهم المسبقة على نظام الطبيعة . (انظر: النيلي، 1427، ص12) لذلك، قام النيلي بدراسة المعاني الفيزيائية للفونيمات والأصوات بواسطة استقراء الآيات والمنهج الوصفي التحليلي، وطبق تلك النتائج في مباحث النظام القرآني.

2_ الدلالة المعرفية:

الدلالة المعرفية (cognitive semantics) هي جزء من اللسانيات المعرفية التي تدرس المعنى، وتمثل منهجا لدراسة العقل وعلاقته بالتجربة المجسدنة وثقافة المجتمع البشري. وتسعى من خلال إستخدام اللغة كأداة منهجية رئيسية للكشف عن الهيكل المفاهيمي للذهن والمعنى وذلك بواسطة البحث عن قضاياها وبنائها وهندستها. وهي تدعي أن بنية اللغة انعكاس مباشر للإدراك؛ هذا يعني أن كل عبارة لغوية مرتبطة بطريقة معينة مع التصور المفاهيمي الحاصل من الموقف الخارجي. وأن القواعد اللغوية ليست مستقلة عن الدلالة الذهنية، بل أنها مرتبطة بها. (انظر: قائمى نيا، 1396 ج، ص43) كما أن المعنى اللغوي هو مظهر من مظاهر البنية المفاهيمية التي

تتكون على أساس ارتباط اللغة والعقل والخبرة. بعبارة أخرى، الخصائص الإدراكية للإنسان وخبراته من العالم الخارجي والبنية المفاهيمية والعقلية هي التي تشكل المعانى. (Evans&Melanie، 2006، p 156). ظهر هذا المنهج في سبعينيات القرن العشرين بوصفه رد فعل على المناهج الحاكمة في دراسة المعنى، أي دلالة شروط الصدق واللسانيات التوليدية التحويلية. ومن أعلام هذا التيار يمكن أن نشير الى: جورج لايكوف، مارك جونسن، رونالد لانك اكر، لئونارد تالمي وغيرها.

3- مبادئ العامة لمنهج النيلي في تفسير القرآن

يعرض النيلي أسس منهجه التفسيري في كتبه: النظام القرآني والحل القصدي واللغة الموحدة، بشكل مفصل، إذ يمكن استخراج أصول مبادئه من تلك الكتب، وتصنيفها على النحو التالي:

3_1_ العلاقة بين اللغة والكون:

يعتقد النيلي أن معنى الألفاظ عبارة عن المفهوم العقلي، إذ يمكن أن ينطبق على مصاديق متعددة في العالم الخارجي. ويقول: "أن الصوت المفرد والتسلسل الصوتي (اللفظ) يحمل في ذاته معنى حركي، ينطبق على جميع ما تتمثل تلك الحركة في الطبيعة على مَرِّ العصور والأزمنة المختلفة؛ والأصل في الاحتمالات المتعاقبة للأصوات (الألفاظ) أنّها (أفكارٌ) لحركةٍ جوهريةٍ، فالفكرة هي عين المفردة، ولا توجد فكرة من دون لفظ ولا نستطيع أن نفكّر من دون لغة، والكلام عبارة عن ترابط بين الأفكار عن طريق المفردات؛ وأنّ العلاقة بين اللفظ والمعنى علاقة جوهرية وحركية، وارتباطهما بالشيء الخارجي أو المشار إليه قابلة للانقسام... والإشارة اللغوية تربط بين الفكرة والصورة الصوتية وليست بين الشيء والتسمية". (النيلى، 2008 الف، ص: 23)

على سبيل المثال: هناك ارتباط بين التسلسل الصوتي (ح، ص، ن) ومعناه الحركي (تضخيم الحركة بحيث يحيط بنفسه ويمنعه عن تأثير أشياء أخرى عليه وينتج عدة فروع لنفسه) حيث أدى ذلك إلى استخدامه في اللغة العربية للتعبير عن (ذَكَرُ الخيل، المرأة العفيفة والمتزوجة، السور العظيم)؛ يوضح هذا الأمر أن المعنى

شكل (1) ارتباط اللفظ والمعنى والمشهد

الاصطلاحي للألفاظ مشتق من المعنى الفيزيائي والحركي للفونيمات (الأصوات) وثقافة التي تحكم اللغة وتجارب المجتمع البشري. انظر شكل رقم (1)

دراسة و تحليل العلاقة بين اللغة و الكون:

1- تتعارض قول النيلي مع النظرية المتداولة عند معظم العلماء، حيث يقولون بأن هناك تطابقًا وعلاقة مباشرة بين اللغة والكون (انظر: الرازى، 1997،ج1، ص200؛الغزالي، 1993، ص 65) وبواسطة هذه العلاقة تشير اللغة إلى ما هو موجود في الواقع الخارجي دون أي وسيط. (الحنصالي،1999، ص 22). تم تشكيل هذه النظرية عند العلماء بناءً على وجهة نظر الفلاسفة والمنطقيين وتصور الأنطولوجي الأرسطي للعالم؛ حيث يعتقدون أن الإنسان عند التعرف على الطبيعة الخارجية يتم طبع صورة منها في العقل، ومن خلال هذه الصور يتعرف الإنسان على الطبيعة الخارجية (ابن سينا 1404 ص 160). ووفقًا لذلك، يميل معظم الباحثين إلى الانفكاك بين اللفظ والمعنى، وبالتالي يعتقدون أن للمعنى ثلاثة أركان: اللفظ والمعنى الذهني والمدلول الخارجي. (Ogden&Richards، 1953، p11)

2- يبدو أن النيلي حاول تحرير نفسه من دائرة النظرية الأرسطية، وتحرك خطوة نحو الدلالة المعرفية؛ لكنه لم يستطيع التخلص منها بشكل نهائي. لذلك، يمكن تطوير منهجه باستخدام الدلالة المعرفية. إذ يعتبر علماء اللسانيات المعرفية أن المعنى عبارة عن التصور المفاهيمي للمعنى(نصرتى و ركعى،1399، ص30) وأن اللغة هي انعكاس للمعرفة في العقل، وكل تعبير لغوي يتضمن تصورًا مفاهيميا محددًا لحدث وقع في العالم الخارجي؛ واللغة لا تعكس الأحداث الخارجية بشكل مباشر، ولكن العقل يصنع تصورًا ذهنيا خاصًا لها وتنقل اللغة هذا المفهوم على شكل أصوات وألفاظ وجمل؛ هذا لا يعني أن المتحدث لديه تصور غير واقعي

شكل (2) الفرق بين التصور الأرسطي وتصور النيلي وتصور اللسانيات المعرفية في

وخيالي للواقع الخارجي، ولكن يعني ذلك أن المعالجة الذهنية للعالم الخارجي تتم بطريقة مختلفة واللغة هي انعكاس لهذا التصور الذهني. (انظر: قائمي نيا، 1396ب، ص44) انظر شكل رقم (2).

3_2_ القصدية

يفرق النيلي بين الكلام واللغة ويعتقد أن كل شخص، حسب قدراته الإبداعية، يحاول اختيار خطاب معين من صندوق اللغة للتعبير عن أفكاره ومشاعره وأهدافه. وفي هذا الاختيار، يكون الفيلسوف والسياسي والبائع المتجول لديهم صعوبات مشتركة في الكلام، ليكونوا قادرين على جذب المستمع. (النيلى، 2008الف، ص147) لأن كلما تكلم شخص ما، أظهر مفاهيم ذهنه. وأن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى التي تعبر عن نظرته الإلهية للعالم والوجود؛ فكلامه سبحانه وتعالى هي مظهر آخر من مظاهر خلقه المنتظم. (انظر: النيلى ،ص 79-80) لذلك ، بسط الله بحكمته في كلامه نظامًا محكما، كسائر خلقه وإبداعه المنتظم، بحيث تكون الأصوات والألفاظ وترتيبها في الآيات جزءًا من هذا النظام.

ويشير النيلي: لا يمكن فهم آيات القرآن وعباراته خارج نظامه المتكامل، لأنه إذا حصل للمفسر سوء فهم في أي مكان، فإن سوء فهمه سيؤثر أيضًا على معاني القرآنية الأخرى وتسبب بشكل عام لتحريف المفاهيم القرآنية. (انظر: النيلى، 1427، ص14و15و39).

يطرح النيلي هذا القول في رفض نظرية سوسير في اللسانيات، حيث كان يعتقد بأن النظام اللغوي إعتباطي، وكان يدعي: "الارتباط بين الكلمة والمعنى إعتباطي ومعتمدة على عامل الصدفة، ويمكننا استبدال أي لفظ بـ بلفظ آخر. على سبيل المثال، لا علاقة لمعنى (أخت) بالأصوات التي تتكون منها، لأن اللغات الأخرى تستخدم أصواتًا غيرها للتعبير عن هذا المعنى. " (النيلي ، 2008 الف ، ص 35).

يقول النيلي: "إن اعتباطية اللغة تسمح للمتلقي والقارئ أن يستعمل الترادف والاستعارة في تفسير النص، وأن يضيف ألفاظا في الجملة أو يحذف ألفاظ منها، أو أن يقدّر ألفاظا أخرى في الجملة؛ وبذلك يكون قادرًا على إعادة كتابتة النص، ونتيجة هذا الأمر تؤدي إلى التخلي عن المتحدث وصاحب النص، ويضع النص تحت تصرف القارئ لتغييره بحرية كما يشاء، لأن أساس اللغة إعتباطي وليست لها قدرة على بيان مقصود المتكلم".

كما يطرح النيلي هذا الكلام في رفض نظرية النظم لجرجاني، القائل: "اللفظ المفرد تخلو من المعنى طالما لم تستخدم في الجملة" تسبب هذا الأمر بتفكيك النص ويجعل كل جملة فيها تدل على المعاني بشكل مستقل وأن ألفاظ كل جملة تحمل معاني مستقلة مختصة بها.

هذه القاعدة فرضت على علماء علم اللسانيات وعلم الدلالة والأصول أن يدرسوا الجمل بشكل مستقل، ويفسر المفسرون القرآن على أساس معنى المفردات دون السياق. وبخلاف ذلك، تعتمد الحل القصدي في فهم نص القرآن على قصد المتكلم، والألفاظ المستعملة في الآيات وترتيب تلك الألفاظ؛ وتجعله في أمان من رغبات المتلقي وإعادة صياغة عباراته بواسطة التقديم والتأخير والحذف والتقدير. (انظر: النيلي ، 2009 ، ص 15-5).

دراسة و تحليل القصدية:

1- للمعنى مساحات مختلفة، منها: مساحة اللغة (المعنى اللغوي المستقل) ، ومساحة الكلام (المعنى في ذهن المتكلم ومقاصده) ، ومساحة المتلقي (المعنى في ذهن المخاطب وفهم المتلقي) . (انظر: واعظى، 1400، 63-69) إن التمييز بين هذه المساحات يساعد بشكل كبير في تنظيم قواعد لفهم آيات القرآن الكريم. المرسل (المتحدث) هو مصدر الكلام، والمرسل إليه (المتلقي) هو الذي يفك تشفير الكلام ويفهمه، والرسالة هي الكلام؛ لذلك يختار المرسل الألفاظ والجمل بناءً على قدرته اللغوية ونواياه ومقاصده، ولا يمكن للمتلقي فهم كلام المتكلم إلا في سياق كلامه، لذلك تحمل الرسالة (الكلام) في طيّها نظامًا مشفرًا مشتركًا بين المتكلم والمتلقي وتتبع طريقة معينة للتشفير. (الطبال، 1993، ص 65). فمعيار القصدية في دلالة الكلام مرتبط بقصد المتكلم، إذ يحاول المتحدث نقل مفاهيم معينة إلى المتلقي باستخدام الأصوات والألفاظ والجمل. يقول جون سيرل: " القصدية هي عنوان عام لجميع الأشكال المختلفة التي يمكن للعقل من خلالها توجيه الألفاظ إلى حقائق العالم وإيجاد التواصل". (سيرل، 2011، ص 121)

2- من مشاكل النيلي هي عدم الالتفات إلى موضوع السياق. السياق: "السين والواو والقاف أصل واحد وهو حدود الشيء " (ابن فارس، 1979، ج3، ص 117)؛ و "البيئة اللغوية المحيطة بالوحدة الصوتية التي تسبق وتلي وحدة لغوية محددة" (مبارك ، 1995 ، ص 61) . "وهو لا يشمل الكلمات والجمل السابقة واللاحقة فحسب، بل يشمل القطعة كلها والكتاب كله" (انظر: أولمان ، 1975 ، ص 57) والسياق أحد أركان تفسير القرآن بالقرآن. بالرغم من الاختلاف بين المفسرين في وجود السياق الموحد للقرآن، أو وجود السياق في بعض الآيات القرآنية؛(بابايى، 1392، ص119-130) يعتقد العلامة المعرفة بإصالة السياق في القرآن برمته. (معرفت، 2007 ،ج2، ص281) يقول الدكتور قائمي نيا : " يجب على المفسر أن يعتبر القرآن كله سياقا واحدا ويسعى لكشف الروابط بين الآيات ". (قائمى نيا، 1993، ص373) كما يشير الزركشي أيضًا إلى أهمية السياق في فهم القرآن، ويقول : "السياق من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظراته" (الزركشى، 1990، ج2، ص:200). فعلى هذا يمكن قبول كلام النيلي إعتمادا على أصالة السياق الموحد للقرآن حيث تشكل وحدة متكاملة مترابطة، لأن للقرآن وجود معنايي موحد قائم بجميع أجزائه وبالتالي فإن السياق الموحد هو الطريق الكاشف عن فهم الدلالة القرآنية والصورة النهائية لمفاد النص الإلهي، ويجب على المتلقي والقارئ مراعاة مدخليه السياق في فهم الآيات ليتجنب الأخطاء التفسيرية الناتجة عن عدم ملاحظة السياق، وليحصل على الرؤية الكاملة للقرآن باعتباره بناء تركيبي فوق مستوى الجمل والعبارات.

3- اضافة على ما مر، أن الدلالة المعرفية تهتم بقصد المتكلم وسياق الخطاب في مباحث: النقطة المرجعية والرؤية. حيث تقول حول النقطة المرجعية: :"أن المتكلم يختار من بين عناصر مشهد معين، عناصر الذي يريد الإخبار

عنه بشكل معين ومقصود، وتكشف الألفاظ، العناصر الذي إختاره المتكلم إذ أراد به التعبير عن رؤيته وقصده، والعناصر الذي أهمله المتكلم ولم يجعله في صميم اهتمامه". (انظر: قائمي نيا، 2016 ، ص: 85-88) فأي تقدير أو حذف أو تبديل لألفاظ الجملة يؤدي إلى تغيير المعنى المقصود للقائل أو المتكلم.

4- يبدو أن النيلي من خلال نقد السيميائية عند دي سوسير ونفي اعتباطيه اللغة، قد اقترب إلى آراء نيكولاي تروبتسكوي ورومان ياكوبسون . ومن خلال نقد نظرية الجرجاني قد اقترب إلى نظرية السكاكي في هذا المجال.

3_3_ النظام السيميائي للقرآن

أساس آخر لمنهج النيلي هو سيميائية الأصوات والفونيمات وتحديد دورها في كشف المعنى. يقترح النيلي أولاً أننا بحاجة إلى مصدر معيار للحصول على قواعد سيميائية في اللغة. وأن القرآن هو الكتاب الوحياني الوحيد الذي بحوزتنا الذي تم استخدام الأصوات والكلمات والجمل فيه بشكل صحيح؛ لذلك يمكن أن يكون معيارا لقواعد السيميائية والدلالة اللغوية. ثم، على عكس علماء الدلالة وعلماء التفسير والأصول، يعتبر الأصوات (الفونيمات) أصغر وحدة دلالية ذات معنى في القرآن الكريم، التي تحمل معنى حركي_فيزيائي. ووفقًا لنظرية الاحتمالات، تم تجميع هذه الأصوات وترتيبها معًا لتشكل الألفاظ. ومع كل تغيير صوتي أو تغيير في تسلسل الأصوات في الألفاظ، يتم إنتاج لفظ جديد وفريد؛ ولهذا اللفظ معنى عام يسمى بالمعنى الحركي_الفيزيائي ومعنى آخر إستعمالي وإصطلاحي.

تتكون المعنى الحركي الفيزيائي للألفاظ من مجموع معاني الحركية الفيزيائية للأصوات (الفونيمات) ويدل على معنى عام مختص باللفظ. ومعنى الاستعمالي (الاصطلاحي، الذهني) هو محاولة لاستخدام تلك المعنى الحركي في الإشارة إلى أشياء خارجية في عالم الوجود. وهذا المعنى الاصطلاحي نسبي ومتغير في الزمان والمكان وبين الناس؛ لأن كل شخص أو مجموعة لديها وجهة نظر مختلفة عن الأشياء والعالم؛ وبناءً على تلك النظرة، تختار كل مجموعة أنسب وأقرب تسلسل صوتي (لفظ) من بين الألفاظ للتعبير عن مرادهم.

على سبيل المثال: استخدم ثلاث اتجاهات في اللغات الإنجليزية والعربية والفرنسية للإشارة إلى المصداق الخارجي للفظ (الباب)، وكل منها مشتق من معنى حركي لتسلسل الأصوات في الألفاظ. ففي اللغة الإنجليزية، يشير معنى كلمة (door) إلى حركتها الدورانية في موضعها. وفي العربية معنى العام للفظ (باب) يشير إلى ظهور الحركة وتدفقها المستمر، كما تستخدم للعلم والرحمة: (باب الرحمة، باب العلم). أما في الفرنسية (porte)، يشير معنى الحركي للفظ إلى محل تراكم وتجميع الحركات ثم انتشارها. يتجمع الأشخاص والأشياء أيضًا في نهاية حركتهم عند (الباب). يوضح استخدام هذه الألفاظ أن كل تسلسل لفظي يشير إلى تعابير مختلفة

مع الحفاظ على المعنى العام للحركة. وإطلاق اللفظ على هذه الحركات ليس اعتباطيا ومن دون قاعدة، بل قصدي.

يتم تشكيل الجمل أيضًا عن طريق وضع تسلسل الأصوات (الألفاظ) معًا. لذلك، مثلما يؤدي تغيير الأصوات في الألفاظ إلى تغيير معنى الألفاظ، فإن تغيير الألفاظ وتغيير ترتيب الألفاظ في الجمل سيغير أيضًا معنى الجمل. وكما لا يمكن تقدير صوت غير موجود في الألفاظ، ففي الجمل أيضًا، لا يمكن تقدير لفظ آخر إضافة إلى الألفاظ التي تكون منها الجملة. (انظر: النيلي ، 2008 الف ، ص 523-527)

وبناءً على هذا يعتقد نيلي : أن الركيزة الأساسية للنظام القرآني هي الحفاظ على الأصوات في الألفاظ القرآنية، لمنع تحريف المعاني القرآنية وكشف المزيد من الحقائق في الآيات الذكر الحكيم. لأن كل صوت (فونيم) مستقل تمامًا في إنتاجه، وبذلك حينما يتم إنتاج الألفاظ من تسلسل معين من الأصوات، ستكون لكل منها معنى فريدا لا يمكن للفظ آخر أن تعكس تلك المعنى كما بينه تلك اللفظ. والجمل أيضًا تتكون من ترتيب الألفاظ بشكل معين؛ وأي تغيير في ترتيب مكوناته سيؤدي إلى تغيير في معنى المقصود للمتكم. أن النيلي اقترح هذا الحل في فهم النص القرآني في قبال رأي بعض النحاة والمفسرين الذين حاولوا تغيير الألفاظ إلى غيرها عند شرح وتفسير بعض الآيات القرآنية. لأنهم عندما ألفاظ غير متوافقة مع مفاهيمهم العقلية، من أجل خلق الانسجام بين نظامهم الفكري والنظام المفاهيمي للقرآن في التفسير، قاموا بتغيير المفردات القرآنية في التفسير، ليشرحوا تلك الألفاظ. (على سبيل المثال: انظر إلى تفسير آية 2 من سورة البقرة ولاحظ تغيير مفردة (ذلك) و(الكتاب) بمفردة (هذا) و(القرآن)).

دراسة و تحليل النظام السيميائي للقرآن:

1- يتطلب دراسة معنى الأصوات، خاصة دراسة معنى الحركي للأصوات مجالا مستقلاً أوسع من هذا البحث؛ لكن في علم الأصوات الوظيفي (الفونولوجيا، Phonology) في مدرسة براغ، تحدث جاكوبسن بالتفصيل عن كيفية إنتاج وترتيب الأصوات والفونيمات وتأثيرها في تغيير معنى الألفاظ. إن جاكوبسن يعتقد أن لكل صوت وفونيم خصائص تجعلها مختلفة عن بقية الأصوات، وتغيير كل صوت في اللفظ تؤدي إلى تغيير معناها؛ على سبيل المثال في (قال، قام) تم تغيير المعنى بواسطة تغيير الصوت النهائي (/ل/،/م/). (راجع: : نورالدين، 1992، ص24-49)

2- أيضًا تعتقد السيميائية المعرفية (Cognitive semiotics) بوجود صلة بين أحداث ومعطيات العقلية، ناتجة عن نوع من تنظيم المبادئ الذهنية، ويمكن فهمها وتحليلها وتوصيفها بطريقة ذات مغزى من خلال التجربة

العلمية. (Brandt,2020,p9) من هذه الأحداث الذهنية هي تشفير وفك شفيرة الأصوات، إذ يمكن دراستها فيزيائيا من خلال دراسة الأمواج الصوتية وكيفية إنتاجها وطريقة استقبالها.

3- على الرغم من أن الدلالة المعرفية لا تتكلم عن معنى الأصوات وتعتبر الألفاظ والجمل بأنها أصغر وحدة دلالية في الكلام؛ لكن مع ذلك، يمكن أن تشرح لنا نظرية الطراز(Prototype theory) والمقولة (Categories)، كلام النيلي حول الأصوات. يعتقد علماء اللسانيات والدلالة المعرفية أن تكوين معاني الألفاظ واستخدامها في الجمل يعتمد على إدراكنا الحسي وتصنيفنا للعالم. (قائمي نيا، 1396ب، ص275) تفترض نظرية الطراز، أن هناك مبدأين أساسيين في تشكيل المقولات في العقل البشري، هما: مبدأ الاقتصاد المعرفي. (principle of cognitive economy) ومبدأ البنية الظاهرية للكون.(principle of perceived world structure) تؤدي هذه المبادئ إلى خلق نظام المقولة عند الإنسان. فالمقولة عبارة عن العملية العقلية التي تقوم على جمع مجموعة من الأشياء المختلفة في صنف واحد، فأفكارنا وإدراكنا الحسي وحركاتنا وكلامنا جميعها نشاطات تقوم على أساس التمقول. (البوعمرانى، 2009، ص25) هذه المسألة تعطي لكل لفظ خصائص فريدة، لا يمكن للفظ آخر أن تحمل نفس المعنى.

4- استنادًا إلى نظرية الطراز ونظام المقولة ومبدأ صناعة المفاهيم الذهنية في الدلالات المعرفية، يمكن

شكل (3) نموذج مقترح لسيميائية النيلى

إقتراح شكل رقم 3 كنموذج السيمائية النيلي. في هذا النموذج، معيار تغيير المعنى في الوحدات الدلالية على مستوى الأصوات والألفاظ والجمل والسياق هو تغيير الصوت أو تغيير التسلسل الصوتي.

4_ نتائج منهج النيلي في تفسير القرآن

قدم النيلي هذه النتائج في كتابه النظام القرآني تحت عنوان قواعد النظام اللفظي للقرآن. لكن على الرغم من أنه يُفرق بين مساحة المتكلم والمتلقي، إلا أنه لم يذكر في تبيين هذه القواعد أنها خاصة للمتكلم أم المتلقي؛ إلا أنه بحسب شرحه في مقدمة كتاب الطور المهدوي يتضح لنا أنه وضع هذه القواعد للمتلقي والمفسر.

4_1_ الترادف والمشترك اللفظي في القرآن

الترادف هو: **"الاتحاد في المفهوم "** (التعاريف ،ص 56) ؛ و "الألفاظ المفردة الدالة على مسمى واحد باعتبار واحد" (فخرالرازى، 1997، ج1، ص253)؛ أما المشترك اللفظي عبارة عن: **"اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين"** (سيبويه، 1988، ج1، ص24) أو: "تسمية الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد" "(ابن فارس، 1997، ص114).

وفقًا لنظام القصدية والسيمائية للقرآن ، يؤمن النيلي باستقلالية الألفاظ وتوسعة معانيها عند الاقتران بألفاظ أخرى. وينفي وجود الترادف والمشترك اللفظي في القرآن الكريم، لأنه يعتقد أن كل لفظ تتكون من سلسلة صوتية وفونيمات مستقلة وفريدة من نوعها، إذ تختلف كل لفظ منها عن غيرها من التسلسلات الصوتية (الألفاظ)، لذلك معناها الحركي لن تكون إلا معنى نفس التسلسل الصوتي وتختلف عن معاني سائر الالفاظ؛ (انظر: النيلي، 2008 الف، ص48) ويتم فهم قصد المتكلم فقط من خلال تعابيره بواسطة المفردات والجمل التي يختاره؛ ونظراً لوجود القصدية في اختيار الأصوات والمفردات القرآنية، فإن معاني الألفاظ القرآنية لا مثيل لها. ويتوسع معاني المفردات القرآنية في الآيات لا بسبب الترادف والمشترك اللفظي بل بسبب الاقتران اللفظي بين المفردات في السياق وقاعدته التفسيرية هي: "لا يجوز تفسير أو شرح مفردة أو لفظ بلفظ آخر بحجة التقارب بينهما في المعنى" (النيلي، 1427، ص 39) لأن:

1- إنّ النظام المحكم في القرآن يحتّم أن يكون لكلِّ لفظ دلالته المختلفة عن دلالة أي لفظ آخر، وعند المساواة بين الألفاظ في المعنى يفقد القرآن نظامه في نظر المنهج.

2- إنّ تساوي بعض الألفاظ في المعنى هو بخلاف فكرة الوضع، لأنّ الواضع قد جعل اللفظ كدلالةٍ له على المعنى للتمييز بين المعاني المختلفة، فلا يمكن أن يضع لفظين أو أكثر للمعنى الواحد، فهذا العمل هو بخلاف غايته من الوضع.

3- أنّ اللفظ هو عبارة عن تسلسلٍ معيّنٍ من الحروف وهو بخلاف أي تسلسلٍ آخر ويستحيل أن يطابق أي لفظٍ آخر سوى نفسه. (انظر: النيلي، 1427،ص41)

كما يقول عن المشترك اللفظي: "أن وجود المشترك اللفظي في اللغة يؤدي إلى تخريب اللغة وعبثتيها ويرفض وجودها في القرآن الكريم، حيث أن المدلولات المتعددة للفظ هي ألفاظ، وهذه الألفاظ تحتاج إلى بحث آخر يكشف عن مدلولاتها أيضا، وهذا سيؤدي بالنهاية إلى الاعتباطية".(انظر: النيلى، 1427، ص81).

دراسة وتحليل الترادف والمشترك اللفظي في القرآن:

1- يوجد خلاف بين العلماء في الترادف، فأيده البعض (سيبويه، 1988 ، ص 24) وانكره البعض واعتبره مخالفًا لأصل الوضع (السيوطى، 1998الف، ص319؛ آل ياسين، 1980، ص415؛ ابن جنى، 1990، ج1، ص375؛ العسكرى، 1412، ص13)؛ وقد قسمه معظم العلماء المعاصرين إلى الترادف التام و الناقص. (عمر ، 1998 ، ص 220-222).

2- ينقسم العلماء إلى ثلاث فئات فيما يتعلق باللفظ المشترك: البعض مثل فخر الدين الرازي يعتبر وجوده واجبًا (السيوطي ، 1998 الف، ج1،ص41) والبعض مثل ابن درستوية يعتبر حدوثه مستحيلًا (ابن درستويه ، 1998، ص166-167) واعتبر البعض حدوثه أمرًا محتملاً. (المغنية، 1975،ص25).

3- أما علماء الدلالة المعرفية فينظرون إلى كل لفظ بإعتباره مقولة، وبذلك ينكرون الترادف والمشترك اللفظي؛ ويشرحونها في مبحث الطراز والإطار ونظرية شعاعية المعنى.

4- وفقا لنظرية الطراز، المفردات تنطبق على العديد من الأشخاص والمصاديق، تمثل بعضها النماذج الأولية فقط، وباقي المصاديق تمقول معها مع إختلافات قليلة. الطراز أو النموذج الأولية، هي غالباً ما يشير إليها الناس في حياتهم الاجتماعية بأنها أبرز نموذج تتبادر إلى الذهن عند إستخدام الكلمات. على سبيل المثال: عندما نستخدم كلمة طائر، فإن أول نموذج يتبادر الى الذهن هو ذاك الطائر الصغير الذي نراه في السماء كل يوم، رغم أن للطائر مصاديق أخرى كالنعامة أو البطريق التي لا تستطيعان الطيران، أو الطاووس والببغاء والنسر وغير ذلك. فهذه الطيور ليست نماذج أولية للفظ الطائر ولا تتبادر إلى الذهن مباشرة عند استخدامنا لهذه الكلمة، لكنهم ضمن مجموعة الطيور.(انظر:البوعمراني، 2009، ص25)

5- وفقًا لنظرية شعاعية المعنى، أن الألفاظ عبارة عن مقولات مفاهيميه متميزة ومترابطة، أي أن الألفاظ مرتبطة بشبكة من المفاهيم المعجمية، وليس بمفهوم واحد؛ ولكن عادة ما يكون هناك معنى مركزي يربط جميع تلك المعاني. يقول لايكوف: "أن الألفاظ تشكل العناصر المعجمية التي تمثل نوعا من المقولات المعقدة المسمى بالمقولات الشعاعية. ويتم إنشاء كل مقولة حول الطراز والنموذج المركب المركزي، بارتباط الأعضاء المختلفة للمقولة مع الطراز بشكل عرفي" (انظر: Evans & Melanie، 2006، p328) على هذا المنوال معنى الكلمة تكون كمقولة الطائر، الذي يتضمن أعضاء مختلفة مثل العصفور والطاووس والنعامة والنسر والبطريق، مع أن لها طراز ونموذج أولية.

6- إضافة على ذلك، نظرية الإطار في الدلالة المعرفية يبين لنا: "أن الألفاظ عبارة عن مجموعة من المفاهيم المرتبطة بعضها ببعض، ومن أجل فهم أحدها، يتعين علينا فهم البنية الكاملة التي تناسبها، وعندما يدخل شيئا من هذه المفاهيم في نص أو حوار، تظهر جميع المفاهيم الأخرى في تلك الإطار بشكل تلقائي".(انظر: قائمى نيا، 1396ب، ص67) على سبيل المثال، كلمة (الأم) تنتمي إلى إطارات مختلفة، أبرزها الإطار الجيني والإطار الإجتماعي. إذا سألتك: (هل تعلم أن خديجة أم جواد؟) فأنا أستخدم كلمة (الأم) للإشارة إلى علاقة بيولوجية، وسيكون الإطار الجيني هو الأساس في الحديث. من ناحية أخرى، إذا قلت: (أن خديجة لا تستحق أن تكون أمّاً حقيقيا.) فأنا لا أعني أنها تفتقر المعدات البيولوجية لتكون أمّا، بل أقصد أنها تتصرف بشكل مختلف، لذلك هنا يلعب الإطار الاجتماعي دوره بشكل أساسي. إذن إذا استبدلنا لفظ مكان لفظ بحجة الترادف أو الاشتراك اللفظي سنقوم بإستبدال نظام مفاهيمي بنظام مفاهيم آخر.

7- ربّما الخلاف في وجود أو إنكار الترادف والمشترك اللفظي يرجع إلى كيفية إرتباط اللغة بالعالم الخارجي، فالذين يرونها إرتباطا مباشرا يقيسون المعاني بالمصاديق المتعددة ويقولون بوجود الترادف أو المشترك اللفظي، لكن الذين يعتقدون بأن العقل والذهن واسطة بين اللغة والعالم الخارجي يفسرون الترادف والمشترك اللفظي بتطور الدلالي.

8- الترادف الناقص وبتبعه المشترك اللفظي عبارة عن ظاهرة اجتماعية يمكن مشاهدتها وقبولها في المجتمع، ويرجع حدوثها إلى استعمالات اللفظ في لسان القوم، لأجل التفاهم بينهم؛ لكن وجودهما في كلام شخص واحد فمحل بحث، إذ يرجع سببها إما لعدم تسلط الشخص للغة أو عدم معرفته الفروق الدلالية، أو تعمده بإيجاد خلط في فهم كلامه من قبل المخاطبين أو احتمالات أخرى.

4_3_ المجاز في القرآن

كثر حديث القدماء عما يسمى الحقيقة والمجاز، فوصفوا الحقيقة بأنها الدلالة الأصلية للفظ، وأن المسؤول عنها هو الواضع الأول للغة، كما وصفوا المجاز بأنه ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة.(انظر: القزويني 2008،ج4، ص24؛ الجزري 1960، ج 1، ص 84) وقسموهما من حيث الوضع إلى: اللغوي والشرعي والعرفي، ومن حيث الاستعمال في الألفاظ والتراكيب إلى اللغوي والعقلي.

وقد عرفهما الجرجاني: **"**الحقيقة كل كلمة أريد بها عين ما وقعت له وضع واضع، وقوعا لا يستند فيه الى غيره، كالأسد للبهيمة المخصوصة. والمجاز كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها، لملاحظة بين الأول والثاني" (الجرجاني ، 2001 ، ص 350)

أما النيلي فيعتقد بعدم وجود المجاز في القرآن الكريم، ويبني دراسته في الدلالة القرآنية على هذا الأصل، ويرى أن القرآن ليس فيه سوى الحقائق المجردة عن أي إبهام أو توهم أو إيهام. ولم يستعمل فيه إلا المعنى الأصلي والحركي، فإن شرح ألفاظه عن طريق المعنى الذهني الاصطلاحي المتغير يجعل القرآن متناقضا ويفقد نظامه المحكم. (انظر: النيلي ، 1427 ، ص 99-102).

دراسة و تحليل المجاز في القرآن:

1- اختلف العلماء في المجاز، فمنهم من أنكره، كـ: ابو اسحاق الإسفراييني، ابن تيميه، ابن قيم الجوزيه (ابن قيم الجوزيه، 2001، ج2، ص690)؛ ومنهم من أثبته، كـ: الجرجاني، الزركشي، الطبري، الزمخشري، والشريف الرضي. (الجرجاني، 2001، ص391؛ الزركشى، 1997، ج2، ص255، الشريف الرضى، 1986، ص196)، وقسموه إلى لفظي وعقلي في الألفاظ والجمل. ومجموعة أخرى كـ: السكاكي ، والشيخ محمد رضا الأصفهاني، وآية الله الخوئي، وآية الله الخميني، وآية الله السيستاني، يعتقدون بأنّ المجاز: هو استعمال الألفاظ في معانيها الأصلية وفيما وضع له، وإعطاء حدّ شيء لشيء آخر، غاية الأمر ما هو المراد إستعمالاً غير ماهو المراد جداً. وأن المعنى الثاني (المجازي) ما هو إلا مصداقا للمعنى الأول (الوضعي-الحقيقي)، ويكون المراد من المجاز، المجاز العقلي فقط دون تقسيمه إلى اللغوي والعقلي بخلاف الجمهور؛ ويكون معيار صحته هو قبول استعماله من قبل الذوق والطبع السليم؛ كما أنه يقع في الألفاظ والتراكيب. (انظر: السكاكى، 2000، ص363-462؛ النجفي الأصفهاني، 1413، ص103؛ الخوئى، 1422، ص90؛ الموسوي الخميني، 1382، ج1، ص61؛ الحسيني السيستاني، 1441، ج4، ص173). كما أن رأي العلماء في الاستعارة والكناية تابع لرأيهم في المجاز.

2- المجاز والاستعارة والكناية، في اللسانيات المعرفية لم تكن ظاهرة لغوية، بل أنها ظواهر عقلية ومفاهيمة؛ تستمدّ قواها من نظرية الخطاطات القائل بأن الذهن مجسدن وأن الفكر يشتغل على التجربة الجسدية وعلى الإسقاط الإستعاري المفاهيمي ما بين مجالات مادية ومجالات تجريدية. (الزناد ، 2009 ، ص 167) وتشمل الخطاطات إلى ثمانية أنواع: الخطاطات المكانية، الشمول والإحاطة، الحركة، التوازن، القوة، الوحدة والتعددية، التشابه، الوجود. (اونز، غرين، 1397، ج1، ص254) فالمجاز في الدراسات المعرفية تفسر لنا ظاهرة غيرحسية، بظاهرة حسية في نفس الإطار. والاستعارة المفاهيمية طريقة لفهم تجربة معينة من خلال تجربة أخرى وتسقط نماذج إستدلال مجال المصدر على نماذج إستدلال مجال الهدف. (لا يكوف، جونسون، 2009، ص:22؛ لايكوف، جونسون، 2016، ص 12.) والكناية المفاهيمية تسمح لنا بتصور شيء من خلال ارتباطه بشيء آخر في نفس المجال بخلاف الاستعارة. (قائمى نيا، 1396الف، ص81)

3- وفقًا لتعدد النظريات فيما يتعلق بالمجاز والاستعارة والكناية، فإن تصريح النيلي بنفي المطلق للمجاز والاستعارة والكناية أمر غير مقبول؛ إذ يمكن توسعة فهمنا عن المجاز بواسطة الدلالة المعرفية وقبول المجاز المفاهيمي دون الحاجة إلى تفسيرها باستعمال اللفظ في غير ما وضع له.

4_4_ تقدير وحذف الألفاظ أو تغيير ترتيب الألفاظ في القرآن

يرى النيلي أن تقدير لفظ محذوف أو القيام بحذف معنى اللفظ المذكور أو تغيير ترتيب الألفاظ، طريقة مستعملة في معظم التفاسير بشكل واسع، مما سبّب إلى هدم النظام المحكم للقرآن، لذلك وضع القانون التالي: "لا يجوز تقدير مركّب أو لفظ لا وجود له بحجّة أنه محذوفٌ جوازاً كما لا يجوز حذف مركّب أو لفظ بحجّة أنّه زائدٌ أو مزيد أو مقحمٌ. ويعد هذا العمل لتحصيل المعنى التام للتركيب باطلا". (انظر: نيلى، 1427، ص89) ويذكر القاعدة التالية في حفظ ترتيب الألفاظ: "لا يجوز تقدير ترتيب آخر للمركبات في التراكيب ولا للألفاظ فيهما بديلاً عن الترتيب القرآني لتحصيل المعنى العام، ويُعدُّ المعنى المتحصّل من الترتيب المفترض باطلاً".(انظر: نيلى، 1427، ص34-36) لأن المتكلم يمكن أن يعبر عن موقف معين بأشكال متعددة، بتغيير لفظ واحد فقط، وذلك نحو: (إني أكتب كلماتي على الورق)، كالتالي:

(1) إني أكتب كلماتي على الورق. (3) إني أسجّل كلماتي على الورق.

(2) إني أسطّر كلماتي على الورق. (4) إني أحفظ كلماتي على الورق.

(5) ضرَبَ زيدٌ عمراً ضرْباً مُبرحاً. (6) زيدٌ ضربَ عمراً ضرباً مبرحاً.

(7) ضرباً مبرحاً ضربَ زيدٌ عمراً.

لا يختلف إعراب الجمل 1-4 على حسب القواعد النحوية بإختلاف المفردات، بل يبقى إعرابا واحدا، في حين أن هذه الجمل تتحدث عن واقعة واحدة بطرق مختلفة، ولكل منها معنى تختلف عن أختها من حيث المراد الاساسي للقائل ولا يمكن أن يزعم أحدا أن الأمر سواء في جميع العبارات. كما أن المتكلم في جمل 5-7 مع حفظ جميع الألفاظ وتغيير ترتيب الألفاظ فيها قد عبّر عن مفاهيم مختلفة. (انظر: النيلي ، 1427 ، ص 44-47)

دراسة وتحليل تقدير وحذف الألفاظ عند النيلي:

يعتقد علماء الأدب أن الجملة تتكون من المسند والمسند إليه، أو الجمع بين اسمين، أو اسم وفعل مع أو بدون حرف. يقول السيوطي: "الحاصل أن الكلام لا يتأتى إلا من اسمين أو من إسم وفعل فلا يتأتى من فعلين ولا من حرفين ولا اسم وحرف، ولا فعل وحرف ولا كلمة واحدة، لأنّ الإفادة إنما تحصل بالإسناد وهو لابد له من

طرفين". (السيوطي ، 1998 ب ، ج1 ، ص 52) وعناصر الجملة هي: المفردات، الصيغة الصرفية، التأليف، النغمة الصوتية، القرينة، الإعراب، والسياق والمقام. (السامرائي ، 2000 ، ص. 40-66)

إضافة إلى ذلك يعتقد علماء اللسانيات المعرفية أن الدلالة عبارة عن صياغة المفاهيم، أي أن كل تعبير لساني (Construal) يعتمد على صياغة معيّنة من المفاهيم؛ يمكن أن نصف موقفا معيّناً بتعابير مختلفة، وأن تشير هذه التعابير إلى نفس الواقعة، لكن يوجد فروق دلالي بين تلك التعابير. لذلك ينبغي للمرء أن ترتكز على صياغة المفاهيم وليس على المواقف الذي يمثله التعابير. (انظر: قائمى نيا، 1396ب، ص62) يؤدي تطبيق المبدأ المذكور في مجال الدلالة القرآنية إلى الإستنتاجات التالية:

1- يجب على المفسر أن يدرس صياغة المفاهيم في الآيات، وليس المواقف التي تشير اليها.
2- التعبير القرآني عبارة عن صياغة مفهومية خاصة، يختلف عن سائر التعابير.

ويتدخل في تعيين تلك الصياغة المفهومية عوامل مختلفة، نحو: الرؤية، الافتراض، النقطة المرجعية، المَعلَم والمسار.(Lee، 2001،p14) انظر الجمل التالية:

(1) اشترى علي سيارة من محمد. (2) باع محمد سيارة لعلي.
(3) انكسرت الزجاجة. (4) كسر الحجر الزجاجة.
(5) المصباح على الطاولة. (6) الطاولة تحت المصباح.
(7) القطة في المنزل. (8) الطائر في الحديقة.

تختلف الرؤية بين علي ومحمد في جملتين 1 و 2. وفي جملتين 3 و 4 ، تفترض الإبلاغ عن سبب الحادث بشكل مختلف. وفي جملتين 5 و 6 ، تختلف النقطة المرجعية. وفي جملة 7، للمَعلَم والمسار حدود معينة، ولكن في جملة 8 ، لا تحتوي (الحديقة) على حدود محددة وواضحة، وقد يكون الطائر على غصن شجرة في الحديقة أو في السماء على ارتفاع عدة أمتار من الحديقة. كل هذه العوامل تدل على أن اختيار الألفاظ وترتيبها في الجمل مرتبط بقصد المتكلم، وأي تغيير فيها سيؤدي إلى تغيير قصد المتكلم وإعادة كتابة الجملة وصناعة المفاهيم بطريقة مختلفة.

وفقًا للعوامل المذكورة في الدلالة المعرفية، يمكن أن نؤيد كلام النيلي بشأن الحفاظ على التعابير القرآنية. ويجب

الشكل (4) التعابير القرآنية

على المرء أن يسعى لكشف المقصود الإلهي، وهدفه عن التعابير القرآنية. وقد أشار الدكتور قائمي نيا لهذه القضية بشكل مفصل تحت عنوان (أصالة التعابير القرآنية) وقال: " أنّ كل تعبير قرآني يعتمد على صياغة مفهومية خاصة، ولكل تعبير قرآني إصالته المنحصرة في ذاته، ويجب أن نسعى في كشف مفهوم المختبئ في تلك الصياغة القرآنية؛ وتعني اصالة التعبير القرآني، بأنه يجب على المفسر أن يمتنع من تحوير وتبديل التعبير القرآني إلى تعبير آخر، كما يجب عليه أن يسعى خلف المفهوم المختبئ في كل تعبير كما هو. كما يجب أن نفرّق بين التعبير القرآني والتعابير الأخرى لتلك المواقف. يشير الموقف القرآني إلى حدث أو حقيقة وتصفها في آية قرآنية؛ يمكن التعبير عن تلك الموقف بعبارات مختلفة، لكن عبّر القرآن عنها بعبارة خاصة لا يمكن استبدالها بتعبير غيرها. لأن صياغة المفاهيم في القرآن تختلف عن صياغة المفاهيم عند الآخرين." (انظر: قائمي نيا، 1396ب، ص130) انظر شكل رقم (4)

الخاتمة و النتائج:

1- حاول النيلي تقديم منهج علمي لفهم القرآن وتفسيره وذلك لتجنب الوقوع في أخطاء التفسيرية الشائعة والاقتراب من فهم القصد الإلهي. رغم أنه لم يقدم الأسس الدلالية للنظام القرآني بشكل موحد، لكن يمكن استخلاص أصوله من كتبه العديدة، وتقديمها على النحو التالي: العلاقة بين اللغة والكون، القصدية، النظام السيميائي للقرآن.

2- حاول النيلي بواسطة منهجه في تفسير القرآن، الابتعاد عن النظرة الأرسطية للعالم، لكنه لم يكن قادرًا على تحرير نفسه منها تمامًا؛ لأنه يوحد الدال (اللفظ) والمدلول (المعنى والمفهوم) في الذهن، لكن لا يستخدم هذا التوحيد بطريقة فعالة في شرح القواعد والنظام القرآني. في حين أن الدلالة المعرفية تشير إلى صياغة المفاهيم في الذهن وتعتبره مبدأ لجميع قواعده.

3- النيلي ينفي الترادف والمشترك اللفظي بواسطة التمييز بين الأصوات وطريقة ترتيبها معًا عند تكوين الألفاظ والمفردات؛ ويعتقد أن كل لفظ فريد من حيث المعنى والتسلسل الصوتي ومختلف عن سائر الألفاظ. كما تؤمن اللسانيات المعرفية أيضًا بعدم الترادف من خلال صياغة المفاهيم الذهنية، وتشرحها في مباحث المقولات وشعاعيتها.

4- ينفي النيلي وجود المجاز والاستعارة والكناية في القرآن بشكل مطلق، ويعتقد أن الألفاظ القرآنية تشير إلى المعنى الحركي وفيزيائي. يبدو أن نفي النيلي لهذه الظواهر اللغوية يرجع إلى تعاريف هذه الظواهر من قبل أغلب العلماء، مما يعني استخدام اللفظ في غير ما وضع له. لكن الدلالة المعرفية تعتقد بأن هذه الظواهر مفاهيمية وتعتبر البنية اللغوية مفاهيمية ومجازية. لذلك، لا يمكن قبول كلام النيلي في نفي المجاز بشكل مطلق؛ بل لابد من توسعة كلامه باستخدام المجاز المفاهيمي.

5- عندما يدرس النيلي معاني الآيات في مستوى الجمل، ينفي تقدير الألفاظ أو حذفها أو تغيير ترتيبها في الآيات القرآنية؛ لأنه يعتقد أن ترتيب الألفاظ في الآيات يعبر عن قصد المتكلم، وأي تغيير فيها سيؤدي إلى تغيير معنى الآيات والابتعاد عن القصد الإلهي. كما أن الدلالة المعرفية أيضًا تؤيّد وتؤكد هذا الكلام وتعتبر الرؤية، الافتراض، النقطة المرجعية، والمَعلَم والمسار، عوامل دخيلة في التعبير ومعنى الجمل.

6- من خلال هذه الدراسة والجمع بين السيمائية والدلالة المعرفية، من الممكن تقديم تفسير صحيح لمنهج عالم سبيط النيلي في تفسير القرآن الكريم؛ وبواسطة جمع هذه الأساليب الثلاثة، يمكن أن نستخرج بمنهج وقواعد موحدة فيما يتعلق بمنهج تفسير القرآن الكريم حسب الدراسات المعاصرة في القرن 21م.

المصادر:

1. القرآن الكريم.
2. ابن جنى، أبوالفتح عثمان، الخصائص، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1990م.
3. ابن درستويه، بد الله بن جعفر بن محمد، تصحيح الفصيح، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط1، 1998م.
4. ابن سينا، أبوعلي حسين بن عبد الله، التعليقات، قم، مكتب الاعلام الاسلامي، ط1، 1404هـ.
5. ابن فارس، أحمد، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1997م.
6. ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، بيروت، دار الفكر، ط1، 1979م.
7. ابن قيم الجوزية، مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية و المعطلة، القاهرة، دار الحديث، ط1، 2001م.
8. الأسدي، مختار، المنهجية النقدية بين التطرف و الاعتدال، النيلي و مناوئوه نموذجا، بغداد، مكتبة العين، الطبعة الأولى، 2015م.
9. الأفغاني، سعيد، الموجز في قواعد اللغة العربية، بيروت، دار الفكر، ط1، 2003م.
10. آل ياسين، محمد حسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث الهجري، بيروت، دار مكتبة الحياة، ط1980،1م.
11. أولمان، ستيفن، دور الكلمة في اللغة، ترجمة بشر، كمال محمد، حيرة، مكتبة الشباب، ط1، 1975م.
12. البوعمرانى، محمد الصالح، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، صفاقس، مكتبة علاء الدين، ط1، 2009م.
13. الجرجاني، عبدالقاهر، دلائل الإعجاز في علم المعاني، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ.

14. الجرجاني، عبدالقاهر، أسرار البلاغة، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2001م.
15. الجزري، ضياء الدين نصرالله بن محمد بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1960م.
16. حب الله، حيدر، المنهج القصدي في اللغة و النظام القرآني مطالعة و تعريف، الموقع الرسمي لحيدر حب الله، 2019م.
17. الحسيني السيستاني، علي، تقريرات في علم الأصول، بقلم الهاشمي، هاشم، قم، إسماعيليان، ط1، 1441هـ.
18. الحنصالي، سعيد، الاستعارات والشعر العربي الحديث، الدار البيضاء، دار توبقال لنشر، ط1، 1999م.
19. الخاقاني، عقيل عبدالزهرة، مهدي، إيناس نعمان، منهج الاقتران اللفظي بين الحقيقة و المجاز في الدرس القرآني الحديث عالم سبيط النيلي أنموذجا، مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد 21، 2015م.
20. الخوئي، أبوالقاسم، مصباح الأصول، بقلم الواعظ الحسيني البهسودي، محمد سرور، قم، مكتبة الداوري، ط1، 1422هـ.
21. الركابي، صباح، الرد على النيلي، بيروت، دار المحجة البيضاء، الطبعة الأولى، 2006م.
22. الزركشي، بدرالدين محمد، البرهان في علوم القرآن، بيروت، دار المعرفة، ط1، 1990م.
23. الزناد، الأزهر، نظريات لسانية عرفنية، بيروت، الدار العربية للعلوم، ط1، 2009م.
24. السامرائي، فاضل صالح، الجملة العربية والمعنى، بيروت، دار ابن حزم، ط1، 2000م.
25. السكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2000م.
26. السماك، غازي عبدالحسين، نقد المنهج القصدي في تفسير القرآن الكريم، مجلة رسالة قلم، العدد 45، 1437هـ.
27. سيبويه، ابوبشر عمرو، الكتاب، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط1، 1988م.
28. سيرل، جون، العقل واللغة والمجتمع، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ط1، 2011م.
29. السيوطي، عبدالرحمن، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1998م.ب
30. السيوطي، عبدالرحمن، المزهر في علوم اللغة و أنواعها، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1998م.الف
31. الشريف الرضى، محمد بن حسين، تلخيص البيان في مجازات القرآن، بيروت، دار الأضواء، ط1، 1986م.

32. الطبال بركة، فاطمة، النظرية الألسنية عند روما جاكبسون، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1993م.
33. عبدالرسول رحيم، علي، المنهج القصدي في دراسة اللغة عند عالم سبيط النيلي، جامعة البصرة-كلية الآداب، 2010م.
34. العسكري، أبوهلال الحسن بن عبدالله، معجم الفروق اللغوية، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ط1، 1412هـ.
35. عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، القاهرة،عالم الكتب، ط1، 1998م.
36. الغزالي، أبوحامد محمد، المستصفى من علم الأصول، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1993م.
37. غلفان، مصطفى، اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2017م.
38. فخر الرازي، محمد بن عمر، المحصول في علم أصول الفقه، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1997م.
39. القزويني، ابن يعقوب المغربي، بهاء الدين السبكي، شروح التلخيص، القاهره، دار البصائر، ط1، 2008م.
40. لايكوف، جورج، جونسون، مارك، الفلسفة في الجسد، الذهن المتجسد و تحديه للفكر الغربي، ترجمة: عبدالمجيد جحفة، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2016م.
41. لايكوف، جورج، جونسون، مارك، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمه: عبدالمجيد جحفه، المغرب، دار توبقال للنشر، ط1، 2009م.
42. مبارك، مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، بيروت، دار الفكر اللبنانى، ط1، 1995م.
43. المعرفت، محمدهادي، التمهيد في علوم القرآن، قم، موسسه فرهنگى انتشاراتى التمهيد، ط1، 2007م.
44. المغنية، محمدجواد، أصول الفقه في ثوبه الجديد، بيروت، دار العلم للملايين، ط1، 1975م.
45. الموسوي الخميني، روح الله، تهذيب الأصول، بقلم السبحاني، جعفر، قم، مطبعة مهر، ط1، 1382ش.
46. النجفي الأصفهاني، الشيخ أبي المجد محمدرضا، وقاية الأذهان مع رسالتين، قم، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط1، 1413هـ.
47. نورالدين، عصام، علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، بيروت، دار الفكر اللبنانى، ط1، 1992م.
48. النيلي، عالم سبيط، الطور المهدوي، بيروت، دار المحجة البيضاء، ط4، 2009م.
49. النيلي، عالم سبيط، اللغة الموحدة، بيروت، دار المحجة البيضاء، ط1، 2008م.الف
50. النيلي، عالم سبيط، المحاضرات القصدية، بيروت، دار المحجة البيضاء، ط1، 2008م.ب
51. النيلي، عالم سبيط، النظام القرآني، قم، انتشارات ذوي القربى، ط1، 1427هـ.

52. النيلي، عالم سبيط، نظام المجموعات الكامل، بيروت، دار المحجة البيضاء، ط1، 2008م.ج

53. النيلي، عالم سبيط، الحل القصدي في مواجهة الاعتباطية، بيروت، دار المحجة البيضاء، ط1، 2007م.

54. النيلي، عالم سبيط، نظام القرآن الكريم في رحلة الكشف وحوارية الكفر والإيمان، بيروت، دار المحجة البيضاء، الطبعة الأولى، 2008م.د

55. هذيلي، علي حسن، نقد القراءة المعاصرة للقرآن محمد شحرور و سبيط النيلي اختيارا، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العدد 64، 2022م.

56. وادي، عبدالحسين موسى، البحث اللغوي عند عالم سبيط النيلي، بيروت، دار المحجة البيضاء، الطبعة الأولى، 2011م.

57. اليعقوبي، محمد، نظرية اللغة الموحدة في الميزان، نجف، دارالصادقين، 2001م.

58. اونز، وي ويان، گرين، ملاني، الف-ب زبان شناسي شناختي1، ترجمه جهانشاه ميرزابيگى، تهران، انتشارات اگاه، ط1، 1397ش.

59. بابائي، علي أكبر، عزيزي كيا، غلامعلي، روحاني راد، مجتبى، رجبي، مجتبى، روش شناسي تفسير قرآن، قم، انتشارات سمت، ط1، 1392ش.

60. قائمي نيا، عليرضا، استعاره هاي مفهومي و فضاهاي قرآني، قم، انتشارات پژوهشگاه فرهنگ و انديشه اسلامى، ط1، 1396ش.الف

61. قائمي نيا، عليرضا، بيولوژي نص، قم، انتشارات پژوهشگاه فرهنگ و انديشه اسلامى، ط2، 1393ش.

62. قائمي نيا، عليرضا، معناشناسي شناختي قرآن، قم، انتشارات پژوهشگاه فرهنگ و انديشه اسلامى، ط1، 1396ش.ب

63. نصرتى، شعبان، ركعى،محمد، معناشناسى شناختى در كاربست متون وحيانى، قم، پژوهشگاه قرآن و حديث، ط1، 1399ش.

64. واعظى، احمد، نظريه تفسير متن، قم، پژوهشگاه حوزه و دانشگاه، ط4، 1400ش.

65. Brandt, Per Aage, Cognitive Semiotics: Signs, Mind, and Meaning, London, Bloomsbury Academic, 2020.

66. C. K. Ogden, I. A. Richards, The meaning of meaning, California, 1953 .

67. David, Lee, Cognitive Linguistics: An Introduction, Oxford, Oxford University Press, 2001.

68. Evans, Vyvyan, Green, Melanie, Cognitive Linguistics: An Introduction, London, Routledge, 2006.